فصول من حيث نخته :. لفضل المغيب على المشهد
ومن آدابه ان لا تبعثه الرغبة والرهبة على الاسترسال في وعد او وعيد
يعجز عنهما ولا يقدر على الوفا بهما فان من اطلق بهما لسانه وارسل فيهما
عنانه ولم يستثقل من القول ما يستثقله من العمل صار وعده نكثا و
وعيده عجزا وقد حكي ان سليمان بن داود عليهما السلام مر بعصفور
يدور حول عصفورة فقال لاصحابه هل تدرون ما يقول لها قالوا لا يا
نبي الله قال انه يخطبها الى نفسه ويقول زوجيني نفسك اسكنك غرف
دمشق شئت قال سليمان كذب العصفور غرف دمشق مبنية بالصخر لا يقدر
ان يسكنها هناك ولكن كل خاطب كاذب ومن آدابه انه اذا قال قولا حققه
بفعله واذا تكلم بكلام صدقه بعمله فان ارسال القول به اختيار والعمل
به اضطرار ولان يفعل ما لم يقل اجمل من ان يقول ما لم يفعل وقد الفعل
قال بعض الحكما احسن الكلام ما لا يحتاج فيه الى الكلام اي يكتفي بالفعل
من القول وقال محمود الوراق

القول ما صدقه الفعل :. والفعل ما اكده العقل
ولا يثبت الفرع اذا لم يكن :. بقلة من تحته اصل

ومن آدابه انه لا يراعي مخارج كلامه بحسب مقاصده واغراضه فان
كان ترغيبا قرنه باللين واللطف وان كان ترهيبا خلطه بالخشونة
والعنف فان لين اللفظ في الترهيب وخشونته في الترغيب خروج عن
موضعهما وتعطيل للمقصود بهما فيصير الكلام لغوا والغرض المقصود لهوا
وقد قال ابو الاسود الدؤلي لابنه يا بني اذا كنت في بلاء فلا تتكلم بكلام من
هو فوقك فيمقتوك ولا بكلام من هو دونك فيزدرونك ومن آدابه ان
لا يرفع بكلامه صوتا مستنكرا ولا ينزعج له انزعاجا مستهجنا وليكف
من حركة تكون طيشا وعن اشارة تكون عيا فان نقص الطيش اكثر من فضل

البلاغة

البلاغة وقد حكي ان الحجاج قال لاعرابي اخطيب انا قال نعم لولا
انك تكثر الرد وتشير باليد وتقول اما بعد ومن آدابه ان يتجافى
هجر القول ومستقبح الكلام وليعدل الى الكناية عما يستقبح صريحه و
يستهجن فصيحه ليبلغ الغرض ولسانه نزه وادبه مصون وقد قال
محمد بن علي في تاويل قوله تعالى واذا مروا باللغو مروا كراما قال كانوا اذا
ذكروا الفروج كنوا عنها وكما انه يصون لسانه عن ذلك فهكذا يصون سمعه
فلا يسمع خنا ولا يصغي الى فحش فان سماع الفحش داع الى اظهاره وذريعة
الى اكثاره واذا وجد عن الفحش معرضا كف قائله وكان اعراضه احد
النكيرين كما ان السماع احد الباعثين انشد ابو الحسن بن ابي الحارث الهاشمي

وسمعك صن عن سماع القبيح :. كصون اللسان عن النطق به
فانك عند سماع القبيح :. شريك لقائله فانتبه

ومما يجري مجرى فحش القول ويجري في وجوب اجتنابه ولزوم تنكبه
ما كان شنيعا لبديهة مستنكر الظاهر وان كان معا لتامل سليما و
بعد الكشف والروية مستقيما كالذي رواه الازدي عن الصولي لبعض
المتكلمين من الشعراء

انني شيخ كبير :. كافر بالله سيري
انت ربي والهي :. رازق الطفل الصغير

ويريد بقوله كافر اي لابس لان الكفر التغطية ولذلك سمي الكافر بالله كافرا لانه غطى نعمة الله
بمعصيته وقوله بالله سيري اقسم بالله انه بسيري وقوله انت ربي يعني ربني من
ولدك من التربية والهي رازق الطفل الصغير كما انه رازق الخلد الكبير
فانظر الى هذا التكلف الفضيح والتعمق الشنيع ما اعتاض من حيث
البديهة اذا اسلم بعد الفكر والروية الا لوما ان احسن فيه الظن او
ذما ان قوي فيه الارتياب فاقل ما يكون ذلك الا من خليع بطر او مرتاب
اشر فاما الحديث المروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا تصلوا على النبي

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)